

الحوار بين الديانات الثلاث

في عصر العولمة

دكتور/ خالد عبد الحليم السيوطي*

فكرة هذا البحث وليدة دعوة الأمم المتحدة إلى أن يصبح عام ٢٠٠١ م عاما للحوار بين الحضارات، والمشاركة في بعض المؤتمرات العلمية التي تعرضت للحوار الحضاري مثل مؤتمر كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بعنوان : "الإسلام وحوار الحضارات" المحرم ١٤٢١ هـ - مايو ٢٠٠٠ م - بالإضافة إلى الاهتمامات البارزة لعالمنا المعاصر الذي نحياه والذي وصف بأنه عصر العولمة .

والحوار من (حور) فالحاء ، والواو ، والراء ترجع إلى ثلاثة معان : أحدها اللون ، ويقصد به النقاء الشديد كالبياض ، وتوصف العين أن بها حَوْرًا أي سوادًا يحيط به بياض خالص فيكسبها جمالا ، والأصل الثاني الدوران ، ومنه المحور لدورانه ؛ حيث يرجع إلى المكان الذي بدأ منه . وأما الأصل الثالث فهو الرجوع^(١) . وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : " إنه ظن أن لن يحور " .^(٢)

والتحاور التجاوب . يقول الإنسان سمعت حويرهما ، وحوارهما ، والمحاورة المجاورة^(٣) ، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام ، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم^(٤) ، وورد في القرآن الكريم قوله - تعالى - : " فقال لصاحبه ، وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا ، وأعز نفرا"^(٥) وورد " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ، وتشتكى إلى الله . والله يسمع تحاوركما"^(٦) فالآية الأولى كان أحد طرفي الحوار فيها يبغى الباطل ، والآخر يبغى الحق ، والثانية ورد الحوار فيها بمعنى الجدل المحمود^(٧) ، لأن كلا من المتحاورين كان يبغى الإقناع والوصول إلى الصواب .

والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ، وإنه لضعيف الحوار أي المحاورة . والحوار ، والحوار الجواب .^(٨)

ويعتبر المسلمون أصحاب الريادة في الحوار بين أتباع الديانات الثلاث ، فلقد عرف التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس هذا النوع من الحوار قبل أن يعرفه الغرب بقرون عديدة ، بل أسس المسلمون علم مقارنة الأديان (Comparative religions) الذي يهتم بالحوار الديني بدرجة كبيرة .

وتتضح أهمية الحوار بين أصحاب الرسائل الثلاث المنزل (الإسلام - اليهودية - النصرانية) إذا عرفنا أن من أبرز سمات عالمنا المعاصر ما يعرف بالعولمة ؛ حيث نتج عن ثورة الاتصالات الحديثة (انترنت - أقمار وأطباق صناعية) وكذلك وسائل النقل السريعة والمذهلة ، أن تقاربت المسافات بين الأفراد ، والدول ، والحضارات ، ومن ثم ظهرت في أدبياتنا المعاصرة عبارات جاءت انعكاسا لهذه الثورة الاتصالية ، والمعلوماتية مثل : " صراع الحضارات " ، " الأصالة والمعاصرة " ، " الأنا والآخر " إلى آخر هذه التعبيرات التي تدل على المتغيرات التي نراها في واقعنا المعيش ، وسنحاول أن نجيب فيما يلي عن سؤال أصبحت الإجابة عنه لازمة - وإن كانت غير خافية على كثيرين - وهو : أفي عصر العولمة نحن أم في عصر الهيمنة ؟ ثم نوضح الفرق بين طبيعة الروح العالمية في الإسلام ، وهذه العولمة ، ثم مظاهر عالمية الإسلام .

عولمة أم هيمنة : تعرف العولمة بأنها حرية تدفق السلع ، ورأس المال والأفكار ، والمعلومات في كل أنحاء العالم بدون قيود . ولكن التناقضات التي نعيشها تؤكد أن ما نحن فيه ما هو إلا صورة من صور الهيمنة ، وإن شئت الدقة فنحن في عصر " عولمة الهيمنة " فبعد انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي ، وسقوط الشيوعية ، وتفكك حلف وارسو أصبح العالم يعيش عصرا أحادى القطبية بعد أن كان ثنائي القطبية ، فسيطرت الرأسمالية الغربية ، وازمحلت - إن لم تكن انمحت - بعض المؤسسات التي كان مفترضا فيها الحياد ؛ مثل دول عدم الانحياز ، وأصبحت الأمم المتحدة هي في الحقيقة الولايات المتحدة ، تمثل مصالحها ، ولا تستعصي على أوامرها .

وتوجد مجموعة من المظاهر تدل على أن هذه العولمة المزعومة ما هي إلا خدمة للنموذج الغربي ، والمقصود الحقيقي منها هو السيطرة الأمريكية على العالم ، وهذا ما دفع الفيلسوف الفرنسي المسلم " رجا الله جارودي " أن يسميها الأمركة . ولقد نجحت الترجمة العربية أن تترجم لفظة (Globalization) بالعولمة ؛ لأن صيغة " فوعل " تفيد التعدية فتجعل طرفا مؤثرا ، وآخر متأثرا ، فإذا قلت " جوربه " أي ألبسه الجورب . ومن ثم فالعولمة تعني تأثير طرف ، وتحقيق أهدافه على حساب غيره دون مشاركة من الغير فهم مجرد متأثرين فقط . وتتبدى مظاهر زيف العولمة فيما يلي :

١- منع نقل التكنولوجيا :

اخترع الغرب ما يعرف بحقوق الملكية الفكرية التي تحظر على الدول المستهلكة معرفة الأسرار التكنولوجية للمنتجات الغربية كالدواء مثلا ، وهذا نوع من احتكار العلم . ومن جانبنا فإننا

نوافق على حق الأفراد ، والهيئات ، في الحصول على حق الملكية الفكرية لمؤلفاتهم ومخترعاتهم بمعنى مكافأتهم عليها لا بمعنى احتكارها واستخدامها وسيلة للضغط والسيطرة . ويحضرني في هذا السياق ما رواه مهندس من أقربائي يعمل في أحد مطاحن جنوب الصعيد ؛ ذكر لي أنه حاول أن يطلع على أعمال مهندس أجنبي جاء للقيام بأحد الأعمال الفنية بالمطحن الذي يعمل به ، وحين لاحظ الحاجة الأجنبي أن المهندس المصري يراقبه ما كان منه إلا أن طرد المصري قائلا (engineer, out) مما سبب أزمة بين هذا الخبير وعمال المصنع الذين اعترضوا على هذا الموقف الأجنبي الشاذ .

ولنا أن نتساءل : هل الحضارة الإسلامية في أوج مجدها قد منعت العلم عن الغرب أم شعرت بمسئوليتها تجاه العالم فسمحت بنقله إلى العالم أجمع ، وهل استغل المسلمون ما يعرف بحقوق الملكية الفكرية ؛ ليحجبوا المعرفة عن الغير أو "الآخر" بلغة العصر .

٢- تهميش دور الدول والشعوب ؛

اعتبر الغرب نفسه مركز العالم ، وبقية دول العالم هي الأطراف ، التي ينبغي أن تعمل على خدمة المركز حتى إن تقسيم جغرافية العالم أصبح بحسب قربها أو بعدها عن المركز (الغرب) فتم تقسيم العالم إلى شرق أوسط ، وأقصى وأدنى بحسب قرب أو بعد هذه المناطق من العالم الغربي . وحاولت الدول الكبرى الانفراد بالقرارات المصيرية للعالم ، والشعوب ، والأمم ، كما نرى إقصاء العالم الإسلامي عن المشاركة في حل مشكلة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ، والمسجد الأقصى ، وأصبح موقف الدول الإسلامية في أغلبها - لكي تبرهن على اعتدالها - هو أنها لا تتدخل نيابة عن الفلسطينيين في الدفاع عن وطنهم ، فما يقبله الفلسطينيون نقبله ، وما يرفضه الفلسطينيون نرفضه . وكأن هذا الاحتلال لا يخص العالم الإسلامي ، أو الحس الديني للمسلمين ، ونفس المنهج هو الذي نراه في أماكن أخرى من العالم كالبلقان وكشمير والشيخان ... الخ .

٣- إذكاء الغرب للصراعات العرقية والدينية ؛

يفترض في العولمة رفع الحواجز ، والقيود على التعامل بين الدول والشعوب ، وتوحيد العالم في منظومة واحدة ، ولكننا نرى الغرب يشجع الأقليات العرقية ، والدينية في الدول الإسلامية على الانفصال عن العالم الإسلامي ؛ لتفكيكه من الداخل فتساعد أمريكا على انفصال جنوب السودان

عن شماله: لإقامة دولة نصرانية في الجنوب، وكذلك العمل على تقسيم العراق إلى دويلات صغيرة على أساس عرقي ومذهبي (أكراد - عرب، وسنة - شيعة)، والأمثلة كثيرة.

ولسنا في حاجة إلى التأكيد على أن الأقليات بمختلف أنواعها لم تشهد - عبر التاريخ - ازدهارا، ولم تحصل على حقوقها كاملة مثلما كان عليه في ظل الحكم الإسلامي، والحضارة الإسلامية، حتى إن اليهود يطلقون لفظ "أجنة" في تاريخهم على فترة وجودهم في الأندلس الإسلامية، التي كانت بالفعل جنة اليهود، وتوجد مؤلفات يهودية معاصرة استخدم بعضها عنوان "العصر الذهبي" ويُقصد بالعصر الذهبي الفترة التي عاشها اليهود في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس، ففي هذه الحقبة التاريخية "٩٢هـ - ٨٩٧هـ" التقى الشرق بالغرب على أرض الأندلس في تجربة حضارية وتاريخية رائعة، كشفت الموقف العملي للمسلمين من غير المسلمين، ولقاء الحضارات في عولة حقيقية.

ولا ريب أن استمرار وجود الأقليات غير المسلمة داخل العالم الإسلامي، حتى يومنا هذا، أكبر دليل على الحرية التي نعمت وما زالت تنعم بها تلك الأقليات طبقا للقاعدة الإسلامية المعروفة "لهم مالنا، وعليهم ما علينا"، فهل لنا أن نتساءل: أين وجود المسلمين بالأندلس بعد ذهاب الحكم الإسلامي عنها؟.

إن نصيبهم كان الطرد والتشريد، أو التنصير القسري فلم يلتزم أحدٌ بالعهود والمواثيق التي أخذت على النصارى للحفاظ على هوية المسلمين الدينية، وقامت محاكم التفتيش بأبشع صور الإرهاب، لتنصير المسلمين، فلم يكن أمام المسلم إلا أن يتنصر أو يهرب بدينه إن استطاع، حتى إنه لم يتبق مسلم واحد بذلك البلد الذي كان آمنا مطمئنا.

٤- استخدام سياسة المكيالين :

تستخدم أمريكا، والدول الكبرى سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع القضايا الإسلامية، فتسمح لليهود بقتل المصلين، والعبث بالمقدسات الإسلامية كالمسجد الأقصى، وسرقة الأرض والمياه من الدول العربية، كما تغض الطرف عن تشريد ملايين المسلمين في العالم. بينما يعتبر دفاع المسلم عن أرضه، وعرضه عملا إرهابيا، فالإسلام في نظرهم هو الخطر الذي يهددهم بعد سقوط الشيوعية، وهذا العداء للإسلام هو جوهر النظام العالمي الجديد. حتى إن الشعب المسلم في الشيشان لم يلق تعاطفا من الشعب الأمريكي في حرب الإبادة التي يتعرض لها كتعاطفهم مع الطفل الكوبي (إيلان جونزاليس) الذي دخل أمريكا عن طريق هجرة غير شرعية فقامت

المظاهرات رافضة عودته إلى كوبا وإلى أبيه رغم أنه العائل الوحيد لابنه بعد موت والدته، وانقسمت الإدارة الأمريكية حول الموقف من وجود هذا الطفل على الأرض الأمريكية.

٥- الاستئثار بثروات العالم :

من المظاهر التي تكشف زيف العولمة استئثار الغرب بثروات العالم حتى إن الإحصائيات تذكر أن أقل من ٢٠٪ من سكان المعمورة يستهلكون أكثر من ٨٠٪ من الإنتاج العالمي دون مراعاة لاعتبارات عدالة التوزيع العالمي للثروة، أما المساعدات الغربية فهي لخدمة المصالح العليا للغرب وهي أحد العوامل الأكثر فعالية في إحكام تبعية دول العالم الثالث وتقهقرها^(٨)، ففي الوقت الذي يطالبون فيه الدول الإسلامية بتحديد النسل - تحت مسمى تنظيم الأسرة - فإن الدول الغربية مثل إيطاليا تشجع على زيادة النسل، وتعطى منحا ومكافآت للأسر التي تزيد من عدد أفرادها بل تدعو الشعب رسمياً لتحقيق الزيادة السكانية، ونرى أن كثيراً من الأسر اليهودية قد بلغ عدد أفرادها ثمانية مما ساعدهم على زيادة الإنتاج بمعدلات كبيرة. كما ينظر اليهود بحذر للزيادة السكانية للعرب خاصة من الجانب الفلسطيني رغم تراجعها حتى إن بعض اليهود ذكر أن الزيادة العددية للفلسطينيين هي قبلة عرفات البيولوجية، كما عبروا عن خوفهم من هذه الزيادة الفلسطينية بقولهم : إن الفلسطينيين سيهزموننا في غرف النوم، وهذا تعبير مخفف مقارناً بقول الحاخام عوفاديا يوسف^(٩) عن العرب إنهم " يتكاثرون مثل النمل"^(١٠).

والدول الغربية حين تدعو لزيادة عدد سكانها فذلك لأنها تعلم أنه إذا كان عدد سكان العالم قد زاد عن الستة مليارات فإن موارد كوكبنا تكفى لأكثر من اثني عشر مليار نسمة قابلة للزيادة نتيجة للتطور التكنولوجي.

وهكذا نرى أن العولمة في جوهرها ثقافة واحدة مهيمنة تحاول بسط نفوذها على كل مناحي الحياة، وتكريس المزيد من السيطرة الغربية، واستنزاف ثروات الشعوب تحت دعوى حرية التجارة، وتدفع رؤوس الأموال الساخنة، على الرغم من أن هذه الدول تضع قيوداً على صادرات العالم الثالث إليها، وعلى رأسها مصر، وهذا نوع من " إعادة الاستقطاب " يعرف في العلاقات الدولية الاقتصادية باسم " الإجماع الإمبريالي للاقتصاد"^(١١)، فالعولمة دين جديد " لا يجرؤ عن الإعلان عن اسمه، ولكن الولايات المتحدة تفرضه على العالم، وهو وحدانية السوق وعبادة المال"^(١٢)، ورغم أن هذا الدين الجديد لا يعلن عن اسمه، إلا أن أتباعه يعدون كل من يعارض

إرادتهم، أو لا يؤمن بمعبودهم شيطانا يشنون ضده حربا حقيقية^(١٤)، ومن ثم فهذا الدين العولى الجديد ضد كل الهويات الثقافية، أو الدينية لجميع الحضارات الأخرى^(١٥).

ومثل هذا الاحتكار لا تعرفه الحضارة الإسلامية، التي تؤمن بأحقية الإنسان من حيث هو إنسان في أن يتمتع بنعم الله، وصدق الله إذ يقول "والأرض وضعها للأنام"^(١٦).

٦- المقاطعة بفرض العقوبات الاقتصادية على الدول والشعوب :

دأب الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة، على فرض إجراءات عقابية، من أهمها المقاطعة الاقتصادية، على الدول التي ترفض الهيمنة، وتتعامل بشيء، من الندية مع الاقتصاد الأمريكي، ولا يعترض على ذلك بالمساعدات الغربية، فهناك دراسات غربية أثبتت - على سبيل المثال - أن كل مارك ألماني يقدم للدول النامية يرجع أضعافه إلى خزانة الدولة الألمانية^(١٧). كما أن المنح الألمانية لبلد مثل مصر ليست بريئة تماما فقد جاء في مقال منشور "أن المدارس الألمانية الجديدة اشترطت على وزارة التربية والتعليم المصرية عدم إقامة أي مسجد في أية مدرسة، وإلا ألغيت المنحة"^(١٨).

٧- استثمار دول معينة بحق النقض "الفيتو" :

تستأثر الدول الخمس الكبار في مجلس الأمن بحق النقض "الفيتو" في قبول أو رفض القرارات الصادرة عنه حتى لو كانت هذه القرارات ضد مصالح الشعوب طالما أنها تخدم مصالحهم، ولا أدري من خول لهذه الدول حق الفيتو وهو ليس حقا ولكنه انتهاك لحقوق الأمم والشعوب.

ولا ريب أن كل هذه المظاهر تدل على زيف العولة وأنها في حقيقتها نوع من الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي، وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً فما هو الفرق بينه وبين العولة.

الإسلام يعرض، والعولة تفرض :

إن طبيعة الإسلام هي الحرية، فيؤسس القرآن الكريم هذه الحرية في قوله تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"^(١٩) وقوله - عز من قائل - " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"^(٢٠)، ومن ثم فأهم فرق جوهرى بينه وبين العولة يتمثل في أن الإسلام يعرض، والعولة تفرض، فمثلها. مثل الاستعمار، بل هي شكل متطور من أشكاله، وكما تم استبدال كلمة "الانتداب" بـ "الاستعمار"، أصبحت "العولة" هي البديلة في صياغة جديدة : تؤدى وظائف سلفيها - الاستعمار والانتداب، ولكن بآليات أشد إحكاماً^(٢١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الموقف للإسلام، وهذه الحرية الدينية فيه لا تعنى التقييد في مجال الدعوة، أو ترك أعداء الإسلام يتناولون على الشرع الحنيف تحت مسميات ظاهرها الحق، وباطنها غير ذلك، مثل " حرية الفكر " فبعض هؤلاء ليس هدفهم " حرية الفكر " وإلا فلماذا يتهربون من المناظرات مع علماء الإسلام الذين يفضحون أهدافهم ويحاولون انتهاز هذه الحرية لنشر أفكار هدامة، فيجب على جميع المسلمين التصدي لهم؟

وحتى لا يساء فهمنا فإننا نؤكد أننا مع الحرية، ولكن أية حرية ؟ إنها ليست الحرية المنفلتة فهذه فوضوية، ولكننا مع الحرية المنضبطة أو المسؤولة التي لا تخرج عن النظام العام للدولة، والمجتمع المؤمن. ويؤكد الأستاذ مال برايد الأستاذ بجامعة دبلن ووزير خارجية أيرلندا الأسبق سبق الإسلام في تقرير حقوق الإنسان بقوله وهو يتحدث في البلد الذي نزل فيه القرآن الكريم، وشهد بذور الدعوة " من هنا، ومن هذا البلد الإسلامي - يقصد السعودية - يجب أن تعلن حقوق الإنسان، لا من غيره من البلدان، وإنه يجب على العلماء المسلمين أن يعلنوا هذه الحقائق المجهولة على الرأي العام العالمي، والتي كان الجهل بها سببا لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين، والحكم الإسلامي، عن طريق أعداء الإسلام، والمسلمين^(٢٢).

ونعود فنؤكد أن العولمة، والأمركة وجهان لعملة واحدة، ولذلك فإن الفلسفة البراجماتية (النفعية) هي المسيطرة على طبيعة العولمة، فمنذ أن سادت مفاهيم العولمة الغربية في التسعينيات زاد انخفاض متوسط دخل الفرد في أكثر دول العالم، بينما ارتفع متوسط دخل الشعب الأمريكي مثلاً بمعدلات كبيرة على حساب شعوب الدول النامية إن صح التعبير، كما أن التباين الاقتصادي بين البلدان الغنية، وبلدان العالم الثالث أخذ في الاتساع^(٢٣)، فيلاحظ برنامج الأمم المتحدة للتنمية والمعروف " BNUD " أن التباين خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين " قد تضاعف بين الدول الأكثر فقراً في الجنوب، والدول الأكثر غنى في الشمال "^(٢٤). وهذا أمر طبيعي؛ لأن تسديد فوائد الديون يمثل عدة أضعاف أصل الدين " وكل دولار يعود بضعفه، أو بثلاثة أمثاله على مقدمه "^(٢٥).

أما في الإسلام فإن للمال وظيفة اجتماعية، وتربوية تعود بالخير على الجميع، فالربا محرم، كما يحارب الإسلام تركيز رءوس الأموال في يد قلة تتحكم في الأغلبية، وتحتكر رأس المال، ومن ثم دعا الله تعالى إلى منهج يقي الفقراء استغلال الأغنياء، واحتكارهم لتداول رأس المال، وعلل ذلك

بقوله سبحانه " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (٢٧). ولأن عالمنا بطبيعة الحال يتجاهل هذا التوجيه القرآني، كانت النتيجة أن دخل الفرد الأوروبي بلغ ثلاثين ضعف نظيره الأفريقي.

وأخطر ما في العولمة (الأمركة) أنها تريد أن تحتث الخصوصية الثقافية للأمم، والشعوب، فكما قامت أمريكا على أنقاض السكان الأصليين (الهنود الحمر) الذين قضت عليهم، كذلك يريدون أن تمنحي الخصوصيات الحضارية المميزة للأمم؛ لتحل محلها ثقافة العولمة أو بالأحرى الثقافة الغربية وأوضح مثال لذلك ما قامت به وزيرة الثقافة بأحد الأقاليم الألمانية من منع مدرسة مسلمة من ارتداء الحجاب أثناء تأدية عملها " بدعوى أنه رمز سياسي، وعلامة على التمييز الثقافي" (٢٧). وأيدت محكمة شتوتجارت قرار الوزيرة، وبررت الحكم بأن الحجاب علامة مميزة للدين الإسلامي. ولذلك فإننا لانغالي حين نؤكد أن العداء للإسلام هو جوهر النظام العالمي الجديد، لأن الذي يميز الشعوب بعضها عن بعض هو ثقافات هذه الشعوب، والثقافة الأصيلة هي التي تمتد جذورها في التاريخ، وما دعاوى القطيعة المعرفية بالتراث، والحادثة. وما بعد الحداثة إلا تطبيق أمين لهذه العولمة، فتكون النتيجة الطبيعية لذلك أن ينتهي تماما دور الدولة خاصة في حل الصراعات الموروثة كالصراع العربي الإسرائيلي مثلاً فيؤكد الاحتلال.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تم الترويج الإعلامي لمفاهيم مكذوبة عن حقوق الإنسان شجعت على انفصال هذا الإنسان فردا كان، أو مجموعة عرقية أو دينية، عن الهموم الوطنية لدولته، وأمته، ومن ثم الانكفاء على الذات، وكما يذكر أحد الباحثين أنه قد ساد مفهوم مغلوط " يقول إن حقوق الإنسان الفرد تأتي قبل حقوق الأمة التي ينتسب إليها، وبالتالي راج التدخل الخارجي لحماية الأفراد، أو الفئات، التي يقال إنها مضطهدة وأصبح مشروعاً؛ مما تسبب في تحجيم ولاية الدولة على مواطنيها" (٢٨).

إن الإسلام لا يعرف مثل هذه التفرقة بين الفرد، وأمته، وها نحن أولاء نرى رأس الكنيسة الأورثوذكسية بمصر يرفض وصف الأقباط بأنهم أقلية، لأنهم جزء من النسيج الوطني للأمة، وتأكيداً لهذا المعنى فقد رفض الأقباط بشكل قاطع أن ينص الدستور على حقوق للأقلية؛ لعدم وجود هذه الصفة أصلاً داخل المجتمع المصري. والحق أن أمريكا هي التي تعرف استغلال الأقليات، وضم الولايات، فحين كان يتشكل المجتمع الأمريكي تم استغلال الرجل الأسود من موطنه الأصلي، ليصبح عبداً لسيده الرجل الأبيض، وها هي ذي تريد أن توسع هذا المنهج لينتقل من المحلية إلى العالمية، ليصبح العالم كله تحت سيطرتها وفي خدمتها فتستغل العالم في

نظام عالمي جديد يصبح فيه ولاء الأفراد ليس لأوطانهم وإنما للدولارات الأمريكية، فالدفاع عن الأوطان هو الذي يهدد الحلف الصهيوني الأمريكي، ولذلك عملت إسرائيل على ضرب الإسلام من الداخل لكي تنفرط وحدة المسلمين فشجعت العقائد الضالة كالبهائية التي تطبق مفاهيم العولمة بحذافيرها، فالبهائيون يهاجمون الانتماء الوطني والقومي ليبرروا الاستعمار الإسرائيلي حتى قالوا " من العصبية الرديئة التي تلحق بالتعصب الجنسي التعصب السياسي أو الوطني، فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العمومية الكبرى التي يكون فيها الوطن عبارة عن العالم أجمع"^(٢١). ولذلك فإنهم دعوا إلى نسخ فريضة الجهاد من الإسلام تلك الفريضة التي أنزلت من السماء دفاعا عن الأرض والعرض.

هذه هي العولمة، وتلك بعض أساليبها، وأهدافها، فما هو الدين المؤهل المحتوى على المفهوم الصحيح للعولمة؟ إنه الإسلام لطبيعته المختلفة عن غيره من الأديان، وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

عالمية الإسلام، وخصوصية اليهودية والنصرانية :

بداية - ينبغي أن نوضح أن هناك فرقا جوهريا بين حقيقة " العولمة"، ومفهوم " العالمية " في الفكر الإسلامي، فالأولى تعنى نفى الآخر، وإحلال الغزو الثقافي محل الصراع الأيديولوجي، كما أنها تضيق بالتعدد، ونقطة انطلاقها هو الانحياز لثقافة واحدة، بينما تفتح الثانية (العالمية) الباب أمام الثقافات المختلفة مع الاحتفاظ والاعتراف بالخلاف الأيديولوجي^(٢٢)، ومعنى عالميتها أي صلاحيتها للتطبيق على المستوى العالمي، لأنها تعترف بالآخر، بل تحافظ على حقوق الأقليات، وتقبل التعددية. وعالمية الإسلام ترجع إلى طبيعته المختلفة عن غيره من الأديان؛ حيث ينسب بعضها إلى منطقة جغرافية معينة كالنصرانية مثلا (يقال إنها منسوبة إلى الناصرة بالجليل)، أو قد ينسب الدين إلى جنس بذاته كاليهودية حتى إننا نرى اليهود مختلفين حتى يومنا هذا حول تعريف: من هو اليهودي؟ فهذه الكلمة " يهودي " كمصطلح تعود في أصلها إلى يهوذا أحد أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام، ثم اكتسبت هذه الكلمة دلالة سياسية وجغرافية، فبعد الانقسام الذي حصل لمملكة داود وسليمان عام ٩٢٢ ق.م وترتب على ذلك ظهور مملكتين متصارعتين مملكة إسرائيل الشمالية بعاصمتها " شكيم وترصة ثم السامرة " ومملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها أورشليم^(٢٣) أصبحت كلمة يهودي تطلق على أتباع مملكة يهوذا الجنوبية. وأخيرا فان التسمية (يهودي) لها دلالة عامة حيث تطلق على كل من يعتقد اليهودية بوصفها ديانة ويؤمن بها، ويمارس طقوسها وشعائرها.^(٢٤) وقد ينسب الدين إلى شخص بذاته

كالبودية نسبة إلى بوذا، بينما نرى الإسلام دين الله يعنى تسليم الوجه إلى "الله" دون غيره من المخلوقات : "فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله، ومن اتبعن " (٢٢).

ولا ريب أن وصف بعض الكتابات الغربية للمسلمين بالمحمديين هي محاولة لإضفاء العنصر البشري على الديانة الإسلامية، ونزع الصفة العالمية عن الإسلام لكي يصبح ديناً محلياً مثل المسيحية التي جاءت أساساً للخراف الضالة من بني إسرائيل.

والإله في الإسلام هو إله الناس جميعاً " الحمد لله رب العالمين" (٢٤) والدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ولهذا تتكرر النداءات القرآنية: "يا أيها الناس" "يا بني آدم". وهذه الدعوة العالمية جاءت لتوحيد الناس عموماً، تحت راية إيمانية واحدة " قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً" (٢٥).

وإذا كانت الديانة عالمية، والدعوة عالمية فصاحب الدعوة، ومبعوثها عالمي كذلك " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (٢٦) " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً" (٢٧). وإمامة الرسول صلى الله عليه وسلم للأنبياء في (الإسراء والمعراج) دليل على عالمية الإسلام، وأن دعوته هي تنوير لكل دعوات الأنبياء السابقين عليه.

وإذا نظرنا إلى الرسائل السابقة على ظهور الإسلام نرى أنها كانت مقيدة في الزمان، والمكان، فنقرأ مثلاً قولاً منسوباً للمسيح عليه السلام يوجهه لحواريه جاء فيه " إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا؛ بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (٢٨). وينسب الإنجيل إلى المسيح أنه لم يرسل إلا لبني إسرائيل، فكان يرفض أن يعالج غيرهم، فحين جاءته امرأة كنعانية وقالت: " ارحمني يا سيد يا بن داود. ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها؛ لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل، فأنت وسجدت له قائلة يا سيد أعني، فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، فقالت نعم يا سيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها، حينئذ أجاب يسوع" (٢٩).

وكذلك الحال عند اليهود الذين لم يدع أنبياءهم في العهد القديم إلى إله يمكن أن يكون إلهاً للأمم الأخرى، وكل ما كان يدعو إليه هؤلاء الأنبياء هو أن يتجه اليهود إلى عبادة "يهوه" دون غيره من آلهة الأمم الأخرى " وعلى ما في أسفار اليهود من دفاع عن أفضلية يهوه لم تمار هذه الأسفار قط في وجود آلهة أجنبية" (٣٠) وأطلق على الإله إله إسرائيل لتمييزه عن آلهة الشعوب

الأخرى " ونتج عن هذا الفهم لخصوصية الإله أن امتنع الإسرائيليون عن التبشير باليهودية " وهكذا وصلت العنصرية الإسرائيلية إلا ذروتها بالجمع بين العنصرية الجنسية أو العرقية، والعنصرية الدينية "(٤١).

وتتضح مظاهر الخصوصية والعنصرية في الديانة اليهودية في الأمور التالية :

١- الاعتقاد في خصوصية الإله وكونه لبني إسرائيل فقط دون غيرهم من البشر فقد حرم على غير الإسرائيليين عبادة " يهوه " إله إسرائيل .

٢- خصوصية العهد وشروطه وثمارة فهو عهد خاص بين إله خاص وشعب خاص ؛ ولذلك فشروط العهد لا تنطبق على غير اليهود ، ولا يدخل في هذا العهد من لا ينتمي عرقيا إلى الشعب اليهودي . وبطبيعة الحال فإن ثمار هذا العهد ونتائجه لا يستفيد منها سوى اليهودي .

٣- خصوصية الوحي والنبوة فالوحي خاص من الإله إلى جماعته - الشعب اليهودي - والنبوة في بني إسرائيل ولا اعتراف بها خارج جماعة الرب .

٤- خصوصية الدين أيضا ؛ فلا يسمح لغير اليهودي بالدخول في الديانة اليهودية ، ولذلك فإن اليهودية توصف بأنها ديانة غير تبشيرية فلا تسعى إلى ضم عناصر غير يهودية إليها^(٤٢) .

٥- عدم الاعتراف بأن القرآن والإنجيل وحي إلهي ، وإنما التوراة فقط هي الموحى بها من السماء .

٦- خصوصية الخلاص الإلهي فهو خلاص خاص لشعب خاص وهو الشعب اليهودي (شعب الله) دون غيرهم من الجويم أو الأمم غير اليهودية . ومما تجدر الإشارة إليه أن فكرة (شعب الله) يتنازعها النصارى مع اليهود فقد ورد في أحد القرارات التي اتخذها المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني المنعقد من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥ م أن تعبير (شعب الله) يعنى المسيحيين وليس اليهود .

٧- التشريعات اليهودية ليست إنسانية وعامة كما في الإسلام ، وإنما تخص العلاقات اليهودية فقط ولا تهتم بغير اليهود إلا فيما يتعلق بعلاقتهم باليهود ، مما تسبب في ازوداجية في الأخلاق^(٤٣) .

٨- رغم اعتراف بعض الفرق اليهودية بنبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالقرائين والعيسوية - أتباع أبى عيسى الأصفهاني - فإنهم لم يستطيعوا التخلص من العنصرية المتأصلة في تفكيرهم فادعوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى العرب فقط وليس إلى بني إسرائيل.

٩- تظهر العنصرية اليهودية كذلك من خلال عقيدتهم في انتظار المسيح المخلص لبني إسرائيل فقط والذي يجمعهم فهي آخر الأيام على أرض فلسطين التي وعدهم الله بها دون غيرهم، فيحكم اليهود العالم ويسودون الشعوب، فهي عنصرية دينية ذات أبعاد سياسية وجغرافية، ومن الأمثلة العديدة التي تؤكد هذه الرؤية ما ورد في سفر أرميا "ها أيام تأتي يقول الرب وأرد سبى شعبي إسرائيل ويهوذا. يقول الرب وأرجعهم إلى الأرض التي أعطيت آبائهم إياها ويمتلكونها" (٤٤) وعندما تأخر ظهور مسيحهم المنتظر تم تغيير العقيدة الدينية، بحيث أصبح تأسيس دولة إسرائيل هو الذي يجعل بظهور المسيح المنتظر "وليس العكس". فمن أهم المبادئ الرئيسية للحزب الوطني الديني اليهودي هي "الإله يتابع عمله الإنقاذي في الفداء بهذه المعجزة: وضع جميع هذه الأراضي تحت سيادة اليهود، فجميع الأراضي التوراتية اليهودية مقدسة، والاحتفاظ بها وضمها، وإقامة أكبر عدد ممكن من المستعمرات اليهودية تفويض إلهي.... وكل تسوية إقليمية تؤخر الأزمنة المسيانية" (٤٥) أي تؤخر الظهور الثاني للمسيح.

١٠- كما نقل اليهود عنصريتهم العقائدية إلى اللغة، فالعبرانية هي اللغة التي يفهمها الملائكة فقط دون غيرها من اللغات، وبذلك أصبحت اللغة العبرية لغة عقائدية عنصرية، لدرجة أن ابن حزم (ت ٤٥٧هـ) يحكى عن يهود الأندلس أنهم (استجازوا الكذب، والحلف على الباطل بغير العبرانية، وادعوا أن الملائكة لا يفهمون إلا العبرانية، فلا يكتبون عليهم غيرها) (٤٦). بينما الإسلام ينظر إلى اللغة على أنها وسيلة، فيقول عز وجل: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (٤٧).

وإذا أردنا أن نتحدث عن عالمية الإسلام بشيء من التوسع فمن الجدير أن نذكر أن نداء الدعوة يوجه للناس جميعا، والقرآن قد وصف بأنه كتاب البشرية كلها، فيقول تعالى: "إن هو إلا ذكر للعالمين" (٤٨) وفي آية أخرى "وما هو إلا ذكر للعالمين" (٤٩) كما أن من أسماء القرآن الكريم "الفرقان" الذي وصف بأنه كتاب الله للعالمين "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيرا" (٥٠). وإذا كان القرآن كتابا عالميا فإن اللغة التي نزل بها لغة حضارية، وعالمية أيضا، فاللغة العربية من أغنى لغات العالم - إن لم تكن أغناها - من حيث جذورها اللغوية، وتصريفات ألفاظها، واشتقاقاتها بحيث يمكن أن تستوعب حركة التطور البشرى عبر التاريخ.

والمعاملات في الإسلام تتسم بالعموم والشمول كذلك بحيث تستوعب الشرائع السابقة عليها، فإذا كان سيدنا موسى قد جاء بالعدل، وعيسى جاء بالفضل، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بشريعة تجمع بين العدل، والفضل (٥١)، بل كان النصارى - كما يؤرخ ابن تيمية رحمة الله (ت ٧٢٨هـ) - ينصبون من يقضى بينهم بالشريعة الإسلامية نظرا لندرة أحكام الإنجيل (٥٢). كما أن شريعة الإسلام تتميز بالوسطية يقول تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (٥٣). ولذلك فإن المسلمين يتسمون بالوسطية بين اليهود، والنصارى في المجال التشريعي (٥٤).

وتتميز نظرة الإسلام للإنسان بأنها نظرة شاملة، فلا فضل لأبيض على أسود، ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والعمل الصالح. ولهذا لم نشاهد التفرقة العنصرية في الدول الإسلامية، بينما أمريكا التي تتغنى بالديمقراطية مازالت تمارس التفرقة بين السود والبيض، (٥٥) كما أن السود في جنوب أفريقيا لم يتحرروا من العنصرية إلا منذ سنوات قليلة بعد صراعات دموية، وإذا كان اليهود ينظرون لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار، فإن الإنسان في الإسلام مكرم بذاته دون النظر إلى أي اعتبارات جنسية " ولقد كرمنا بنى آدم" (٥٦). " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (٥٧).

والحلال في الإسلام حلال من حيث هو مفيد وحسن، والحرام حرام من حيث هو خبيث يقول عز وجل: " ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث" (٥٨) فالإسلام ينظر إلى الفعل الإنساني نظرة إنسانية عالمية، فإذا كان أثر هذا الفعل حسنا يكون الفعل حلالا بغض النظر عن وقوع هذا الأثر على مسلم أو كافر، أما إذا كان الفعل قبيحا يكون الفعل حراما حتى لو وقع أثر هذا القبح على غير المسلم، بينما نقرأ في التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى ثنائية في التعامل فمن هو على نفس الدين يعامل معاملة مختلفة عمن هو على دين آخر، فالربا مثلا محرم أن يمارسه اليهودي مع اليهود بينما يجوز له ذلك مع غير اليهودي، فقد ورد في سفر التثنية " لا تقرض أخاك بربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء مما يقرض بربا، للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا،

لكي يباركك الرب إلهك... " (٥٩). وللأسف فإن هذه الأخلاق الاجتماعية هي التي تمارس الآن في فلسطين .

وقد بين الله تعالى الدافع العقائدي الذي يحث أهل الكتاب على أكل أموال المسلمين في إشارة واضحة إلى نصوص التوراة التي تخص على غبن الأميين " غير اليهود " فقال عز وجل : " ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (٦٠) بل إن القرآن الكريم وبخهم على أكل أموال الناس، وتعاملهم بالربا " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما " (٦١). وليس معنى هذا أن القرآن لم ينصف من يتعامل بالصدق والأمانة منهم بل ذكرهم وفرق بينهم وبين من يخون الأمانة منهم فقال تعالى : " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما " (٦٢).

وترجع عالمية الشريعة الإسلامية إلى عموميتها وشمولها، واحتوائها على أدلة صالحة لهداية البشر بحيث لا يرفضها إلا مكابر قال تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة، وبشرى للمؤمنين " (٦٣). " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (٦٤). وإذا كان القرآن وصف بأنه مهيم على الكتب السابقة بمعنى أنه مؤتمن وشاهد على ما ورد بها فإن القارئ للتوراة والإنجيل سيعلم أنهما فقيران في التشريع بل إن المسيح عليه السلام كما يروى الإنجيل ذكر أنه لم يأت بتشريع جديد فقال : " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل " (٦٥).

ومن سمات الشريعة الإسلامية أن حق الاختلاف هو من الحقوق المعترف بها شرعا بل هو سنة كونية من السنن التي أرادها الله تعالى من خلق الإنسان، يقول عز وجل : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم " (٦٦).

وهذا الاختلاف لا يعنى أنه عز وجل غير قادر على هداية البشر " ولو شاء الله لجمعهم على الهدى " (٦٧) فهداية البشر أو ضلالهم داخل في قدرة الله تعالى، ولكن الله عز وجل يترك للإنسان حرية الاختيار " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء " (٦٨) وعندما نتحدث عن حق الاختلاف فهي الإسلام فمن حقوقنا المشروعة أن نختلف مع العولمة المعاصرة، وأن نتفق مع إيجابياتها إن كان لها إيجابيات وهذا ما تجد مناقشته فيما يلي :

الإسلام وغزو الثقافة الغربية للمسلمين :

سبق أن بينا أن العولمة ما نؤكد أن إلا محاولة للسيطرة، والاستغلال من الغرب للشرق، والحق أن الشيء الوحيد الذي يسمح الغرب أن نأخذه منه، أو يعمل على تشجيعه هو التأثير ببعض السلوكيات المظهرية أو المنحرفة لديهم، فنتردي ملابسهم الغربية، ونشرب ما يشربون، ونأكل من منتجاتهم الاستهلاكية التي قد تكون منتجات مهندسة وراثيا ولا يسمحون لشعوبهم بتناولها، كما يشجعوننا على اقتباس بعض عاداتهم الاجتماعية المتدنية، فتفتك الأسرة ويسود الانحلال والشذوذ الجنسي في المجتمع. هذا، وقد نجحت ثورة المعلومات والاتصالات إلى حد كبير في أن تمكن للإعلام - الغربي خاصة - في أن يشكل للإنسانية تصورا واحدا للعالم والوجود بحيث أصبح مصدره هو النموذج الحضاري الغربي.^(٦٩)

ومما يؤسف له أن بعض المسلمين قد تأثروا بالنموذج الغربي نظرا لانهمزاهم نفسيا، فظنوا أن تقدم الغرب على المستوى العلمي يعنى تقدمهم على المستوى القيمي أيضا. بل إن غلاة المتطرفين من المنبهرين بالحضارة الغربية يرجعون تقدم الغرب العلمي إلى تركه للقيم الدينية أو الدين عموما، وكان حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) قد حذر من افتتان بعض الذين درسوا الفلسفة اليونانية ببعض علوم اليونان كالرياضيات إلى درجة جعلتهم يقبلون على كل علومهم ظانين صحتها، ويقينيتها كيقينياتهم الرياضية، فيقلدوهم حتى فيما يسمعون من كفرهم.^(٧٠)

وقبل الغزالي كان ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) قد نبه إلى أن الاغترار بكثرة صواب ما يقوله شخص ما جعل البعض يظن أن كل ما يأتي به هذا الشخص صواب^(٧١). وهذا ما نحذر منه، لأن الغرب العلمي يختلف عن الغرب الأخلاقي، والحضارة لها جانبان: أحدهما مادي والآخر معنوي وروحي، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

وقد جمعت الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها بين جناحي الحضارة المادي والأخلاقي، بينما حضارة الغرب تقدمت ماديا، وليس معنويا، وحتى نكون محايدين في الحكم فإننا لا نعدم أن نشاهد لدى الغرب بعض الأخلاقيات التي تساعد على التقدم كالانضباط في المواعيد، والعمل، والتزام النظام، وحرية الإنسان "الغربي فقط" والحزم في تطبيق القوانين على الجميع، ولا يعوق المجتهد في أن يتقدم أي عائق كالواسطة والرشوة.

وإذا كان صمويل هنتنجتون قد بشر بصراع الحضارات فإن الإسلام قد دعا إلى تعارف الحضارات وتضافرها " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا".^(٧٢) والأفضلية في الإسلام تكون

للحضارة الأخلاقية، يقول تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (٧٣) والإسلام يهتم بأثر الحضارة في الحياة الإنسانية، حيث إن الحضارة تحمل معنى الحضور فلا بد أن تكون حاضرة في الوجود الإنساني، ولذلك يرفض هذا الدين أن ينسحب المسلم من المشاركة في الحياة فلا رهبانية في الإسلام، وفي المقابل يدعم الإسلام الحضارة التي تعمل على رقي الإنسان علمياً، وأدبياً، وينبذ الحضارة التي تخاطب غرائز الإنسان وشهواته، فالمهم هو: ماذا تقدم هذه الحضارة؟ وما الذي تفعله لصالح الإنسان؟ فإذا كانت هذه الحضارة قائمة على أسس إيمانية فسيكون الخير هو نصيب البشرية وإن كانت قائمة على قوانين وضعية بشرية وأصول مادية لا تؤمن بعالم الغيب فستؤدي إلى انهيار التقدم الإنساني، واشتعال الحروب والفتن، وتكون النتيجة الحتمية لهذا الانهيار هو الفناء الإنساني وما هو ببعيد بعد صنع القنابل النووية، فعلى البشرية أن تحدد موقفها من الحضارتين الإيمانية والمادية فلكل منهما منهجه، وطريقه، ونتائجه، وصدق الله العظيم إذ يقول "قل كل يعمل على شاكلته" (٧٤).

ونؤكد أن من أهم سمات الحضارة الإسلامية المنشودة لعالم اليوم هو الجمع بين التقدم التقني، من جهة، والتقدم المعنوي خاصة فيما يعرف بأخلاقيات العلم من جهة أخرى، وهذه هي الوسطية التي تجعل هذين الجانبين يتعاضدان، ولا يتعارضان مصداقاً لقوله عز وجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (٧٥).

ومن سمات هذه الحضارة أيضاً أنها ستكون مسؤولة عن ضبط حركة الإنسان وتفاعلاته سواء مع أخيه الإنسان أو حتى مع الحيوان والنبات، والبيئة المحيطة به عموماً تحقيقاً لخلافة الإنسان، وللعهد الإلهي الوارد في قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (٧٦).

ومن سمات الحضارة الإسلامية كذلك أنها ستعم بالخير على جميع أفراد الجنس البشري، وسكان المعمورة بلا تفرقة بين جنس أو لون أو دين، فليس في الإسلام شعب مختار، ولا عرق متميز فلا يعرف الإسلام فاشية أو نازية، ولا يعترف إلا بالإنسان من حيث هو مخلوق مكرم، ولا ينظر إلى هذه التفرقة الغربية بين الجنس الأرى، والجنس السامي فكل الناس لآدم، وآدم من تراب.

وإذا كان عالمنا يشهد تكتلات اقتصادية، وسياسية كبرى كالاتحاد الأوروبي مثلاً، مما دفع مثقفينا للتحذير من أنه لم يعد هناك بقاء للكيانات الصغيرة فإنه يجدر بالجميع أن يعترف بأهمية عودة الخلافة الإسلامية رمز وحدة المسلمين وعزتهم خاصة في ظل الظرف الراهن حتى يتوحد

المسلمون اقتصاديا في ظل سوق مشتركة وسياسيا في أمة واحدة "إن هذه أمتكم أمة واحدة" (٧٧).

وإن أهم ما يميز الشخصية الإسلامية في ظل ثقافة العولمة، أو محاولات عولمة الثقافة هو التوحيد، فهو العلم الأكبر لهوية المسلمين، "وبعقيدة التوحيد تظهر أصالة الأمة الإسلامية، وهويتها الخالصة التي لا تشاركها فيها أمة غيرها" (٧٨). فالتوحيد هو الذي حافظ على ترابط المسلمين وتماسكهم في ظل الحكم الشيوعي بالاتحاد السوفيتي، وهو الذي يحافظ على الوجود الإسلامي في البلقان.

الحوار الإسلامي لأهل الكتاب في ظل العولمة

إن طبيعة الدين الإسلامي تدعو للحوار مع الآخر، وتزداد أهمية الحوار إذا كان مع أهل الكتاب خاصة في ظل العولمة ومظاهرها المتمثلة في ثورة المعلومات والاتصالات (٧٩)، والحقيقة التي ينبغي أن تكون ماثلة في الأذهان، هي أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي تفرد بفتح باب الحوار مع الأديان الأخرى خاصة اليهودية والنصرانية، فنقرأ سورا قرآنية يغلب عليها مناقشة عقائد أهل الكتاب وهي من كبار السور كسورة المائدة على سبيل المثال.

والهدف الإسلامي من الحوار هو التوحيد لا الشقاق يتضح ذلك حين نقرأ قوله عز وجل: "قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا" (٨٠). بل إن المسلم في حوار مع الآخر يهوديا كان أو نصرانيا لا ينفي ما قد يكون في كتبهم التي يقدسونها من بقايا الوحي التي لم تنلها يد التحريف، بينما ينظر أتباع اليهودية والنصرانية إلى القرآن الكريم على أنه عمل بشري لا شأن للإله في تنزيله ومثل هاتين النظرتين المختلفتين للكتب المقدسة توضح أن الإسلام والمسلمين هم الأكثر حيادية وإنصافا في نظرتهم للكتب المقدسة، مما يساعد على جعل المتحاورين أكثر قدرة على التفاهم فيما بينهم والوصول إلى نتائج سليمة تقي من مغبات التحريف والتبديل، وحتى تؤتى مثل هذه الحوارات ثمارها فإنه ينبغي أن تكون حوارات جادة، وليست مجرد اجتماعات تتبادل فيها عبارات المجاملة فقط، وإنما ينبغي أن تطرح كل القضايا المهمة على مائدة الحوار فقضايا مثل استغلال الكنيسة للفقير، والجوع، والحالة الاقتصادية المتردية في مناطق عديدة من العالم؛ لتحقيق أهداف معينة يجب أن تكون مطروحة للنقاش، خاصة أن الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي لا ينظران إلى الحوار مع المسلمين كمنهج بديل عن التنصير بل يعتبرونه مكملا ومساعد له (٨١)، فيؤكد يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان

في الفصل الخامس من خطابه المعنون "رسالة الفادى" أنه لا يوجد تناقض بين الحوار والتبشير، وأن الحوار لا يغنى عن التبشير^(٨٢)، بل "إن الحوار بين الديانات يشكل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية^(٨٣)" وليت الأمر يقف عند التبشير ولكن الحوار في مفهوم بابا الفاتيكان أخذ بعداً أعمق وهو فرض الارتداد والتوبة عن الدين الأصلي كإسلام والدخول في المسيحية^(٨٤).

ومثل هذه المفاهيم للحوار لا تعبر عن وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية فقط، بل هي رؤية كل الطوائف النصرانية ممثلة في مجلس الكنائس العالمي الذي يرى أن الحوار لا يعنى مطلقاً التوقف عن التنصير^(٨٥)، بل هو إحدى وسائل التبشير - كما بينا - التي يجب أن يتعلمها أبناء الكنيسة في دورات تدريبية تعد لذلك^(٨٦)، كما أن الدافع الرئيسي في نظر مجلس الكنائس لبناء علاقات وتوجيه دعوات إلى اللقاء والحوار هو الإيمان بألوهية المسيح^(٨٧). وهذه المواقف الكنسية المتطرفة دفعت بعض الفيورين إلى رفض الحوار الديني مع الغرب، ووصفه "بأنه الطعم الذي يستدرج المسلمين للخروج عن دينهم"^(٨٨).

ورغم هذه النظرة المشائمة فإنني من دعاة الحوار، والانفتاح على كل الحضارات بالضوابط التي سأحددها في نهاية هذا البحث؛ لأننا في عصر كما يذكر جارودي لا بديل فيه عن الحوار أو الحرب^(٨٩).

وإذا كان الفاتيكان قد أصدر وثيقة تبرئ اليهود من دم المسيح رغم مخالفة ذلك لمفردات العقيدة المسيحية، كما أصدر وثيقة بعنوان "الذاكرة، والمصالحة - الكنيسة وأخطاء الماضي" استغرق إعدادها ستة أعوام فإن معديها من القائمين على الفاتيكان قد أطلالوا في الاعتذار لليهود عن ما فعلته الكنيسة الكاثوليكية تاريخياً حيالهم مما أوجد أرضية جيدة لحوار يهودي مسيحي - فإنه في المقابل رغم إشارة الوثيقة المختصرة جداً للحروب الصليبية، ولمحاكم التفتيش فإن معديها لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى إمكانية تقديم اعتذار للمسلمين، بل على العكس فإن كرادلة الكنيسة تنصلوا من الأمر برمته (وهو موقف مدهش يتعذر افتراض البراءة، أو حسن الظن، فالأمر متعلق بوقائع تاريخية ثابتة لا محل فيها للاختلاف أو التأويل... لقد كانت الجيوش التي انطلقت صوب بيت المقدس تسمى جيوش المسيح، والمشاركون فيها اعتبروا جنود الرب، وعلى مدى قرنين من الزمان ظلت الفتاوى تصدر من الفاتيكان محرصة ومشجعة مسيحيي أوروبا على تخلص "أرض المسيح" تارة بوعدهم بمغفرة الرب - تلك كانت بداية ظهور صكوك الغفران - وتارة أخرى بإغرائهم بحقهم في تملك فلسطين بصفة أبدية - بعدما وثقها

دم المسيح الذي أريق على أرضها - وتارة ثالثة عبر الادعاء بأن إبادة المسلمين الموجودين في بيت المقدس هي من قبيل "نحر القرايين دليلا على التقوى".^(٩٠)

وفيما أعتقد إن الكنيسة الكاثوليكية لا يمكن أن تقدم اعتذارا رسميا عن أي أخطاء ارتكبتها؛ لسبب بدهي يتمثل في طبيعة العقيدة المسيحية التي تؤمن بعصمة الكنيسة، وعصمة البابا بل إن تلك العصمة المزعومة كانت هي المبرر؛ لارتكاب هذه الفظائع التاريخية باعتبار أن الكنيسة تملك تفويضا إلهيا يحميها من الزلل، ومثل هذه العقائد تجعلنا ندخل الحوار الإسلامي المسيحي ونحن تساورنا شكوك ومخاوف، فهل سيتخلى الجانب المسيحي عن هذه الأفكار التي أصبحت من المسلمات، وهي لا ريب من معوقات الحوار فإذا كان المسلم يدخل الحوار وفي ذهنه المساواة الكاملة بين بنى البشر وتوجيهات نبوية تقول إن كل البشر لآدم، وآدم من تراب، فهل سيتخلص الجانب المسيحي عن نظراته العنصرية التي تقسم الناس إلى سادة وعبيد فهاهو بولس يقول في رسالته إلى أهل غلاطية "لكن ماذا يقول الكتاب. اطرده الجارية وابنها؛ لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة".^(٩١)

إن عقلية المسلم تشكلت في ضوء فكر ديني يحترم النفس الإنسانية ومازالت كلمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ماثلة في ذهن المسلمين "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".

إن المسلم يعترف بالأنبياء السابقين كموسى وعيسى، بل إن الإسلام يعتبر أن علاقته باليهودية والنصرانية الصحيحة علاقة تكامل؛ لأن المصدر واحد، ويوضح مدى ارتباط الإسلام بالرسالات السابقة، وأن الدين في أصله واحد حيث قوله عز وجل: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين، ولا تتفرقوا فيه"^(٩٢). ويؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"^(٩٣)، والعلات هن الضرائر، والدين هو المنهج والطريق، ومن ثم أصبحت بعثة الأنبياء أشبه ببناء متكامل تم وضع اللبنة الأخيرة فيه بالبعثة المحمدية فورد في الحديث الشريف: "إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"^(٩٤).

وهناك حقيقة مهمة يجدر أن نذكرها ونحن نتحدث عن علاقة الإسلام بالنصرانية تتمثل في أننا نحن المسلمين ننظر بعين الاعتبار لممارسات الكنيسة، ورجال الدين المسيحي، وبهمنا أن تكون ممارسات سليمة خالية من الزلل والخطأ؛ لأن مواقف الكنيسة السلبية لا تضر المسيحية فقط بل ينمكس هذا بالسلب أيضا على الدين بعامه. إن الكثير من ملحي هذا العصر ينظرون إلى الأديان نظرة واحدة، فيحملون الإسلام أخطاء الكنيسة ورجال الدين المسيحي، لدرجة أنه إذا قام الأزهر الشريف بدوره الطبيعي والمطلوب للدفاع عن الإسلام ضد ملحد أو حاقد نشر كتابا أو مقالا يفترى فيه زورا على الدين الإسلامي، وطالب العلماء بمحاكمة هذا الحاقد، ومنع نشر أكاذيبه حفاظا على آداب المجتمع والنظام العام للدولة، قام أعداء الإسلام والمجتمع بالهجوم على علماء المسلمين. وادعوا أنهم يريدون العودة إلى عصور الظلام - العصور الوسطى - إذ كانت الكنيسة تقتل وتحرق العلماء الذين يكتشفون حقائق علمية تخالف معتقدات الكنيسة، ورغم بعد ما بين الحالتين فموقف علماء الإسلام هو الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه ضد من يحاولون هدمه بينما كان موقف الكنيسة في العصور الوسطى ضد العلم والمدنية أقول رغم ذلك - فإنه تم الربط الجائر بين الموقفين، وهذا نوع من القياس الزائف إذ كيف يتحمل زيد أخطاء عمرو. وهذا يدعونا إلى التأكيد على ضرورة النظر بعين الاعتبار لممارسات الكنيسة، وعلاقة الإسلام بالنصرانية والمسلمين بالغرب تلك العلاقة التي تشكلت في ظل وسائل إعلام شوهدت النظرة إلى المسلمين، وأصبح ما يقوله المثقفون الغربيون عن الإسلام كما يذكر - يوسف فان إس^(٩٥) - شيئا مخيفا جدا ويرجع ذلك في نظره إلى الأحكام المسبقة والخطئة عن الإسلام، والنظرة الشبكية المخيفة والرهيبة التي تنقل بها تلك الأحكام^(٩٦) مما جعل الاهتمام بالإسلام مرتبطا بالخوف من الإسلام "فبينما لا نجد إنسانا يخاف من البوذية أو الهندوسية نجد أن الخوف من الإسلام هو الموقف الطبيعي"^(٩٧). ولعل كلام هذا المستشرق يفسر لنا بعض دوافع الغرب في الحوار مع المسلمين خاصة بعد سقوط الشيوعية، ويؤكد هذا ما ذهب إليه الدكتور محمد أبو ليلة^(٩٨) من أن المسيحية الغربية أدركت أهمية الحوار مع المسلمين بطريق الاضطرار لا بطريق الاختيار خاصة بعد ظهور الصحوة الإسلامية، وتزايد عدد المسلمين بأوروبا وأمريكا، بالإضافة إلى ظهور الإسلام كقوة مؤثرة وفاعلة على الساحة الدولية^(٩٩)، ورغم ذلك فإن الفاتيكان الذي يتزعم الحوار مع المسلمين قد تحيز لليهود على حساب المشاعر الدينية للمسلمين فأبرم اتفاقا بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٣٠ م مع الكيان الصهيوني اعترف فيه بالوضع الراهن للاحتلال الإسرائيلي

ومشروعيته وبتدويل القدس، وهذا يعنى ضياع القدس بمقدساتها وفى مقدمة هذه المقدسات المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهذه صفة جديدة للمسلمين^(١٠٠).

وإذا انتقلنا لعلاقة الإسلام باليهودية فإننا ننتقل إلى أمور أكثر حساسية تثير التشكك في إمكانية قيام حوار، فعلى سبيل المثال فإن كل بند في القضية الفلسطينية هو قضية من قضايا حقوق الإنسان؛ لأننا سنواجه شعبا قام على أنقاض شعب، وهذا الاحتلال تطلب مجازر، وتطهيرا دينيا وعرقيا كما حدث في كفر قاسم، ودير ياسين، وخان يونس، وصبرا وشاتيلا، وامتدت مجازر هذا الشعب اليهودي لتشمل باقي شعوب المنطقة كما حدث في العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م، ومذبحة مدرسة بحر البقر، ومجزرة قانا بلبنان.

إننا أمام كيان يوقع على اتفاقيات لا يحترمها، فنراه يوقع على الاتفاقية الدولية لحقوق الأطفال بينما يدوسها بقدميه في ممارساته مع الطفل الفلسطيني وصورة الطفل محمد الدرة الذي ضرب بالرصاص وهو في حضن أبيه مازالت ماثلة في الأذهان. كما يسن قوانين عنصرية مثل قانون العودة، ولأول وهلة قد يظن القارئ أن قانون العودة يقصد به عودة الفلسطيني الذي ولد على الأرض الفلسطينية، ويتكلم لغة هذه الأرض، ومازال يحتفظ بمفاتيح منزله الذي طرد منه عنوة، وتقع المفارقة حين نعلم أن هذا القانون يقصد به عودة أي يهودي في العالم إلى الأرض التي لم يولد لا هو ولا أجداده بها، كما أنه لا يتكلم لغة هذه الأرض التي يريد احتلالها، وليس العودة إليها، لأن العودة تعنى أنه فارق ثم عاد، وهو ما تكذبه الحقائق التاريخية، وهذه العودة قد تم التبشير بها عقائديا فورد بسفر التكوين: "قطع الرب مع إبراهيم - إبراهيم - ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"^(١٠١) وفى التوراة تركيز خاص على احتلال فلسطين فورد أن الله - تعالى - وعد إبراهيم - عليه السلام - قائلا: "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا"^(١٠٢) وواضح أن الوعود السابقة كانت لكل أبناء إبراهيم إلا أن في التوراة ما نصه: "وقال يعقوب ليوסף: الله القادر على كل شئ ظهر لي في لوز في أرض كنعان، وباركني، وقال لي ها أنا، أجعلك مثمرا، وأكثر وأجعلك جمهورا من الأمم، وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكا أبديا"^(١٠٣). وتزداد خطورة هذه الوعود المزعومة حين نرى قطاعا كبيرا من المسيحيين اليوم يعتبرون وعود العهد القديم بمثابة إضفاء لشرعية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين^(١٠٤). وفى هذا الإطار وجد وعد بلفور الخاص بإعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين تأييدا سياسيا وعقائديا رغم أنه وعد أعطاه من لا يملك لمن لا يستحق.

وليس الوجود اليهودي في فلسطين مجرد احتلال عسكري، وإنما يتعدى ذلك إلى المجال الحضاري في جميع جوانبه، حيث يهدف هذا الاحتلال إلى أن يمحو الحضارة الإسلامية تماما فيحرق اليهود المسجد الأقصى كما يحاولون هدمه، وقد قسموا المسجد الإبراهيمي في الخليل إلى جزء يهودي وآخر إسلامي تمهيدا لتهويده كاملا.

والعنصرية متأصلة في الفكر اليهودي، والعنصرية اليهودية فعلى سبيل المثال يدعون أن نوحا كان يشرب الخمر فتكشف عورته، وحين يراها ابنه "حام" يحكم الله تعالى على حام ونسله أن يصبحوا عبيدا للساميين، الذين ينتسب إليهم اليهود، وهاك نص ما ورد في سفر التكوين: "وابتدأ نوح يكون فلاحا، ووغرس كرما، وشرب خمرا، فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام، وياث الرءاء، ووضعاه على أكتفاهما، ومشيا إلى وراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى وراء، فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم؛ ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم" (١٠٥) وتظهر هذه العنصرية كذلك فيما ورد بالتوراة أيضا من أن إسحاق دعا ليعقوب بعد أن ظن أنه عيسو، وكان مما وعد به إسحاق أن تكون الشعوب عبيدا له، وتسجد له القبائل: "لتستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيدي لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعتوك ملعونين، ومباركوك مباركين" (١٠٦) وهذه العنصرية المتطرفة هي التي دفعت المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي أن يقول إن العنصرية تؤدي إلى الاستبداد بالرأي "والاستبداد بالرأي يلغى الحوار ويحول دونه، فلا يمكن التفاوض مع هتلر ولا مع بيجن، لأن سموهما الجنسي أو تحالفهما مع الإله لا يترك أي مجال للآخر" (١٠٧).

وهكذا نرى أسباب تشككنا في إمكانية الحوار مع الجانب اليهودي لموروثهم التاريخي المعادي للمسلمين، ولطبيعة عقليتهم العنصرية.

ومن كل ما سبق يتضح أن الحوار مع الآخر يتطلب معرفة بهذا الآخر، ومن ثم أشير هنا إلى مجموعة من الملاحظات المتواضعة التي يجب أن تكون حاضرة لدى المسلمين عند حوارهم الحضاري أو محاولاتهم الاتصال أو "التواصل" مع الآخر:

١- تحديد أنواع الحضارات العالمية الكبرى في العالم، وفهم أسسها ومنطلقاتها ومعرفة أثر الحضارات القديمة في تكوينها، وتشكيلها.

- ٢- تحديد الأسس التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية. وسماتها الخاصة.
- ٣- تبين موقف الإسلام من الاحتكاك الحضاري والثقافي مع الحضارات الأخرى.
- ٤- ضرورة التحديد الدقيق لموضوع الحوار حتى لا تتشعب الموضوعات، ويظهر الحوار فهي صورة مهلهلة، تفتوت فرصة مناقشة القضايا المهمة والملحة. وهذا يتطلب مشاركة المسلمين في تحديد موضوعات الحوار، فإن التجربة مع الغرب أثبتت أنهم دائما يفرضون علينا قضايا الحوار؛ ليدفعونا إلى الانسياق وراء أغراضهم مما دفع بعض المسلمين إلى وصف الحوار بأنه فخ، وتخدير للمسلمين^(١٠٨).
- ٥- تحديد أهداف الحوار الإسلامي لهذه الحضارات. فإذا كان تاريخ الصراعات المحتدم بين الديانات والحضارات، والذي تعددت درجات حدته من التراشق بالاتهامات إلى استخدام الأسلحة المدمرة، لم يحقق النصر النهائي لأي طرف^(١٠٩)، فقد أصبح " الطريق الوحيد المتبقي هو التفاوض بهدف إيجاد حد أدنى من الأسس المشتركة للتعايش السلمي، ونبتذ العنف"^(١١٠) وهذا التفاوض قاعدة إسلامية " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن"^(١١١). والتعايش السلمي المشترك هدف إسلامي نبيل مقابل الصراع، يقول تعالى: "والأرض وضعها للأنام"^(١١٢).
- ٦- الحذر من الأهداف الخبيثة لدى الغرب من وراء بعض الحوارات التي تحاول أن تنال من ثوابتنا الدينية، خاصة في المواضيع التي تتعلق بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حكم، أو الحدود والأسرة المسلمة... الخ. خاصة بعد توقيع بعض الدول الإسلامية على موافيق دولية تتضمن كثيرا من البنود المخالفة للإسلام مجاملة للغرب، وظنا أن هذا سيحقق رضا المجتمع الدولي وعلى رأسه أمريكا، وصدق الله العظيم إذ يقول " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"^(١١٣).
- ٧- الحذر من الأبعاد السياسية التي تهدف إليها بعض الدول والمنظمات من وراء دعاوى الحوار، فيلاحظ أن إسرائيل - على سبيل المثال - قد سيست الحوار لحسابها، وجعلته يخدم أغراضها الاستعمارية " وكان ذلك هو السياق الذي جاء فيه حاخامات إسرائيل وأولهم الحاخام "لاو" ودخلوا إلى رحاب الأزهر"^(١١٤). كما يلفت الانتباه أن الرغبة في الحوار مع الإسلام كانت تأتي أحيانا من دوائر سياسية غربية لم تحف نظرتها إلى الإسلام على أنه تهديد يحتاج إلى ترويض^(١١٥). وفي أحيان أخرى كانت تصدر مثل هذه

الدعوات من دوائر معروفة بتحملها الشديد على الإسلام وتشويهها المتعمد له^(١١٦).
ويبدو أن السياسة والتبشير التقيا حول الحوار كوسيلة مشتركة تجمعهما، يقول الأستاذ
فهامي هويدي "أستطيع أن أروى عشرات القصص من ذلك القبيل، وكلها تشير إلى أن
دعوات الحوار، التي كان يدعى إليها المسلمون على الأقل، لم تعبر عن رغبات مخصصة
وجادة في الفهم أو التفهم، وأنها في أغلب أحوالها كانت تستر بين طياتها إما أصابع
إسرائيلية خفية، وإما مساعي تفتح العالم العربي والإسلامي لعمليات التبشير"^(١١٧).

٨- ينبغي أن نبين للعالم - كلما سنحت الفرصة - أن كثيرا من المبادئ القيمة التي تأخذ
بها بعض الدول غير الإسلامية، وقد لا نجد التزاما بها في العالم الإسلامي هي من القيم
الإسلامية الأصيلة، ومن ذلك مثلا أن كثيرا من الدول غير الإسلامية تلزم أي مسئول في
الدولة يحصل على هدايا أن تتول هذه الهدايا إلى خزانة الدولة، وهذا مبدأ إسلامي أصيل
وغائب.

٩- ضرورة الحفاظ على هويتنا الإيمانية والثقافية؛ فبقدر احترامنا لثقافتنا وعاداتنا وتقاليدينا
السليمة يكون احترام العالم لنا، وتقديره لقيمنا، فعلى سبيل المثال تهتم الدولة بالسياحة
كمصدر اقتصادي من مصادر الدخل القومي لديها، فإذا أردنا أن نشجع السياحة في الدول
الإسلامية، لا سيما أن السياحة مظهر من مظاهر الاحتكاك الحضاري، فعلينا لكي نحقق هذا
الهدف المنشود أن نلتزم بالتشريعات الإسلامية من منع الخمر والميسر ونحوهما مما
يخالف تعاليم ديننا، وهذا سيشجع الأجنبي لزيارة بلادنا لكي يعايش حياة جديدة، وربما
غريبة عليه، فيصيب هدفه من السياحة في رؤية كل ما هو غريب وجديد بالنسبة له؛ لأن
المواطن الفرنسي - مثلا - لا يريد أن يترك باريس ليزور باريس أخرى، والإنجليزي
لا يهدف من تركه لندن أن يجد لندن أخرى، وهذا لن يظهرنا كما يظن بعض المنهزمين
نفسيا في صورة المتخلفين بل علينا أن نتخلص - كما يتداول العامة قبل المثقفين في بلدنا -
من عقدة الخوافة.

وللتدليل على احترام الآخر لنا بقدر احترامنا لديننا أنه حين تقرر زيارة الرئيس الإيراني
محمد خاتمي لفرنسا بعد قطيعة طويلة، وكان مقررا أن يقام للرئيس الإيراني حفل عشاء
تكريما لزيارته، وافقت إيران على حفل العشاء على ألا يوضع على المائدة خمر، فرفضت
فرنسا معللة أن وضع الخمر من التقاليد الفرنسية الراسخة فتأجلت الزيارة عدة أشهر،

حتى أوشكت على الإلغاء ، ثم تم حل الموضوع بإلغاء حفل العشاء . فإذا كان الغرب يلتزم بحضارته فلماذا لا نلزم نحن السائح باحترام حضارتنا فكما أن لهم حضارة يتمسكون بها ، فإن لنا ديننا حضاريا نطبقه .

١٠- عند إقامة مؤتمرات للحوار يجب أن يمثل المسلمين علماء مخلصون ، ومتخصصون في موضوع الحوار ، لا سيما أنه قد عُقدت مؤتمرات مشبوهة مثل فيها الإسلام من ليسوا ذوى ثقافة إسلامية ، ولا نبالغ حين نذكر أنهم أحيانا كانوا من البعيدين عن الاهتمام بالشئون الإسلامية . فعلينا أن نستفيد من تجارب الحوار السابقة ؛ لأن (الغرب يريد التحوار فقط مع أشخاص تتوافر فيهم شروط يحددها هو ، ويغيب عن يريده ذلك أنه حينئذ سيتحاور مع نفسه في " مونولوج " وليس " ديالوج ") (١١٨) .

١١- نلاحظ أن المسلمين في حالة دفاع دائم ، حتى أصبح المنهج الدفاعي هو الغالب عند حديثنا عن الإسلام مع أنه من حقنا أن نفاخر لا أن ندافع ، ونستخدم المنهج النقدي إذا وجد في الحضارات الأخرى ما يخالف حضارتنا .

١٢- وأخيرا عدم الاقتصار في الحوار على الجانب الغربي فقط فهناك حضارات أخرى ذات جذور دينية عريقة في الهند والصين واليابان ، كالكونفوشيوسية والبوذية ، خاصة أن هذه البلاد بحضاراتها القديمة تعتبر مجالا خصبا للدعوة الإسلامية والعلاقات الإيجابية ، والحق أن الغرب قد سبقنا في هذا المجال ، برغم كثرة كلامنا عن الحوار والتواصل مع الغير . ولعل في هذه المبادئ والأفكار المتواضعة ما يخدم قضية الحوار الحضاري بعامة ، ومع أهل الكتاب بصفة خاصة ، في عالم يتجه بسرعة إلى التواصل والتبادل ، ولا محل فيه للعزلة والتقوقع والانغلاق .

والله ولي التوفيق .

هوامش

❖ مدرس بكلية الآداب - جامعة جنوب الوادي - مصر.

١. مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق وضبط عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ج ٢، ص ١١٥، ١١٦.
٢. سورة الانشقاق، آية ١٤.
٣. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، ط ٢، ج ٢، باب الحاء، ص ١٠٤٣، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١١٧.
٤. لسان العرب: مادة حور، ج ٢، ص ١٠٤٣ - القاموس المحيط للفيروزابادي - المكتبة التجارية، ط ٤، ١٩٣٨م / ١٣٥٧هـ، ج ٢، فصل الحاء باب الرائ.
٥. سورة الكهف، آية ٣٤.
٦. سورة المجادلة، آية ١.
٧. أدب الحوار والمناظرة: المستشار الدكتور علي جريشة - دار الوفاء، ط ١٩٨٩م، ص ٢١، ٢٢.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس للزيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني - تحقيق عبد الكريم العزباوي ط وزارة الإعلام الكويتية، سنة ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ، ص ١٠٧، ١٠٨، ١١٢.
٩. أمريكا طليعة الانحطاط "كيف نجابه القرن الواحد والعشرين": رجاء جارودي - ترجمة صيان الجهميم - ميشيل خوري، دار عطية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨، ص ٩٠.
١٠. من الحاخامات المعاصرين المتعصبين، والزعيم الروحي لحزب شاس المتطرف، والمشارك بوزراء في الحكومة الإسرائيلية الحالية، ولهم مقاعد بالكنيست.
١١. الأهرام، العدد ٤١٨٧٢، السنة ١٢٥، ٧ من جمادي الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٨ يوليو ٢٠٠١م، ط ٢، ص ١.
١٢. أمريكا طليعة الانحطاط، ص ١٤.
١٣. السابق، ص ٤٨.
١٤. السابق، ص ٩٦.
١٥. السابق، ص ١٤.
١٦. الرحمن، آية ١٠.
١٧. رحلة الفكر من التأثر إلى التأزم: د. محمد السيد الشاهد، ط المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ص ٣١.
١٨. المدارس والمنحة، وإزالة المساجد، د. حلمي محمد القاعود، جريدة الشعب، ٤ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ / ١٠ مارس ٢٠٠٠، عدد ٤٤٦.

١٩. البقرة، آية ٢٥٦.
٢٠. الكهف، آية ٢٩.
٢١. حضارة العصر، الوجه الآخر - مع مقال كيف نصون الهوية الإسلامية في عصر العولمة: د. مصطفى حلمي، ط ١، دار الدعوة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م، ص ٢٥.
٢٢. مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية (بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية) دارا لحديث، ط ٢، ١٤٢١ هـ.
٢٣. أمريكا طليعة الانحطاط، ص ٦٤.
٢٤. السابق، ص ٨٩.
٢٥. السابق، ص ٩٠.
٢٦. سورة الحشر، آية ٧.
٢٧. محكمة المانية ترفض ارتداء مدرسة مسلمة الحجاب أثناء التدريس : خبر منشور بجريدة الأهرام عدد ٤١٣٨٨ - ملحق الجمعة ٢٥ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ، ٣١ مارس ٢٠٠٠ م ص ٢.
٢٨. الأقباط لن يتحولوا إلى أقلية طائفية تحت الحماية الأمريكية؛ مقال للأستاذ عادل حسين منشور بجريدة الشعب، عدد ١٤٥٠ - ١٨ من ذو الحجة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠/٣/١٤ م، ص ٥.
٢٩. البهائية والقاديانية : د.أسعد السحمراني - دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٩٦.
٣٠. لسنا بلا حيلة : فهمي هويدي - الأهرام، العدد ٤١٤٢٠ - السنة ١٢٤، الثلاثاء ٢٧ من المحرم ١٤٢١ هـ، ٢ مايو ٢٠٠٠ م، ص ١١.
٣١. تاريخ الديانة اليهودية : دكتور محمد خليفة حسن، دار قباء، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ٢٧.
٣٢. تاريخ الديانة اليهودية ص ٢٩.
٣٣. آل عمران، آية ٢٠.
٣٤. سورة الفاتحة، آية ٢.
٣٥. سورة آل عمران، آية ٦٤.
٣٦. سورة الأنبياء، آية ١٠٨.
٣٧. سورة سبأ، آية ٢٨.
٣٨. متى ص ١٠ عدد ٥، ٦.
٣٩. متى ص ١٥ عدد ٢٢: ٢٧.
٤٠. اليهود في تاريخ الحضارات الأولى : تأليف غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٠م، ص ٦٩.
٤١. تاريخ الديانة اليهودية، ص ٢٦.
٤٢. السابق ص ٢٥٧، ٢٥٨.
٤٣. تاريخ الديانة اليهودية ص ٢٥٨.

٤٤. سفر أرميا (صح ٣).
٤٥. أمريكا طليعة الانحطاط، ص ١٢، ١٣.
٤٦. الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء - دار الجيل - بيروت - ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ١، ص ٣٧.
٤٧. سورة ابراهيم، آية (٤).
٤٨. يوسف آية ١٠٤.
٤٩. القلم، آية ٥٢.
٥٠. الفرقان، آية ١.
٥١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية ط المدني دون تاريخ، ج ٤، ص ١٧٥.
٥٢. الجواب الصحيح، ج ١، ص ١١٧.
٥٣. سورة البقرة، آية ١٤٣.
٥٤. انظر الجواب الصحيح، ج ١، ص ١١٧.
٥٥. تبلغ نسبة البطالة بين السود في أمريكا أكثر من ضعفها بين البيض.
٥٦. الإسراء، آية ٧٠.
٥٧. التين، آية ٤.
٥٨. الأعراف، آية ١٥٧.
٥٩. سفر التثنية، ص ٢٣، عدد ١٩، ٢٠.
٦٠. سورة آل عمران، آية ٧٥.
٦١. النساء، آية ١٦٠، ١٦١.
٦٢. سورة آل عمران، آية ٧٥.
٦٣. سورة النحل، آية ٨٩.
٦٤. الأنعام، آية ٣٨.
٦٥. متى ص ٥، عدد ١٧.
٦٦. سورة هود، آية ١١٨، ١١٩.
٦٧. سورة النحل، آية ٩٣.
٦٨. الأنعام، آية ٣٥.
٦٩. لسنا بلا حيلة: فهمي هويدي- مقال بالأهرام - العدد ٤١٤٢٠، ط ١، السنة ١٢٤، الثلاثاء ٢٧ من المحرم ١٤٢١هـ - ٢ مايو ٢٠٠٠م، ص ١١.
٧٠. المنقذ من الضلال: الغزالي: تحقيق د. عبد الحليم محمود - دار المعارف، ط ٣، سنة ١٣٩٤هـ.
٧١. التقريب لحد المنطق، والمدخل إليه بالألفاظ العامية، والأمثلة الفقهية: ابن حزم، تحقيق دكتور احسان عباس، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ص ١٩٤ - ١٩٦.

٧٢.سورة الحجرات آية ١٢ ومما هو جدير بالذكر أن روبن كوك وزير خارجية بريطانيا ذكر أن أهم لحظات حياته التي قضها سنة ٢٠٠٠ م كانت في القاهرة يوم ٢٠ يناير حين سمع شيخ الأزهر يتلو قوله تعالى: "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا، وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وأضاف كوك إن هذا النص القرآني رائع وعلى جميع وزارات الخارجية أن تدرك أن كل عالم من العالمين يدين للآخر، وضرب مثلا لذلك بأن العالم الغربي مازال يستعمل الأرقام العربية في العدد. جريدة الأحرار عدد ٢٠٥٩ / السنة ٢٣ / ٧ من صفر ١٤٢١هـ - ١١ مايو ٢٠٠٠ م خبر بعنوان (خطبة شم النسيم) ص ١٢.

٧٣.سورة الحجرات، آية ١٣.

٧٤.سورة الإسراء آية ٨٤.

٧٥.سورة البقرة. آية ١٤٣.

٧٦.سورة البقرة، آية ٣٠.

٧٧.الأنبياء، آية ٩٢.

٧٨.حضارة العصر مع مقال كيف نصون الهوية، ص ٨٦.

٧٩.ومما هو جدير بالذكر أنه من باب أولى أن تقام حوارات بين المسلمين السنة، والشيعة خاصة أن هناك الكثير من نقاط الاتفاق، والغرب لم يأل جهداً في الاستفادة من هذا التفرق، لتحقيق مكاسب سياسية.

٨٠.سورة آل عمران، آية ٦٤.

٨١.الجنود التاريخية والجسور الحضارية : د. محمد محمد أبوليلة، ط، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م عدد ٦٩، قسم ١، ص ١٩.

٨٢.تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني : د. زينب عبد العزيز، ط ١، دار الوفاء، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ص ١٠٦.

٨٣.تنصير العالم، ص ١٠٦.

٨٤.تنصير العالم، ص ١٠٩.

٨٥.الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ - التاريخ - الموضوعات - الأهداف - بسام داود عجك، دار قتيبة، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٤٠٩.

٨٦.السابق، ص ٣٩٥.

٨٧.السابق، ص ٣٩٣.

٨٨.حضارة العصر، ص ٦٣.

٨٩.الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : رجاء جارودي، دار الغد العربي، ط ١، ١٩٩٦، ص ٢٩.

٩٠.اعتذار لسنا طرفا فيه : فهمي هويدي مقال بجريدة الأهرام السنة ١٢٤ - العدد ٤١٣٧٨ - ١٥ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ/ ٢١ مارس ٢٠٠٠ م، ص ١١، ومما يدل على حسن النية أنه عند

- صدور هذه الوثيقة، وإشارتها للحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ظن البعض أنها تعتذر للمسلمين عن أخطاء الماضي وتطلب الصفح والمغفرة، ووصل التفاؤل الساذج لدى العديد من المسلمين إلى طلب تعويض عن ضحايا هذه الحروب.
٩١. رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٤ : ٣٠ ، ٣١).
٩٢. سورة الشورى ، آية ١٣.
٩٣. سند الحديث في الصحيح ثنا محمد بن سنان، ثنا فليح بن سليمان ثنا هلال بن على عن عبد الرحمن ابن عمرة عن أبي هريرة. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق باب " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها " .
٩٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني طبع المطبعة السلفية، ج ٦ ، كتاب المناقب ١٨ - باب خاتم النبيين. صلى الله عليه وسلم، ص ٢٥٨. ورواة الحديث هم قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
٩٥. يوسف فان إس ولد سنة ١٩٣٤ م وهو أستاذ كرسي في جامعة توبنجن، وعمل مديرا لمعهد العلوم الشرقية بنفس الجامعة، وله مؤلفات متنوعة مثل " فكر الحارث المحاسبي " ، " نظرية المعرفة عند عضد الدين الإيجي " ، " الثقافة الإسلامية القديمة " ، " كتابات معتزلية قديمة " ، " كتاب النكت للنظام " - انظر المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار.
٩٦. المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار : د. محمد السيد الشاهد - دار الأمين، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٩.
٩٧. السابق، ص ٣٩.
٩٨. أستاذ بجامعة الأزهر - كلية اللغات والترجمة.
٩٩. الجذور التاريخية والجسور الحضارية بين الإسلام والغرب : د. محمد أبو ليلة، ط وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، قسم ٢، ص ١٤١.
١٠٠. تنصير العالم، ص ٩٠.
١٠١. سفر التكوين ص ١٥ عدد ١٨.
١٠٢. سفر التكوين ص ١٧ عدد ٨.
١٠٣. سفر التكوين ص ٤٨ عدد ٣، ٤.
١٠٤. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ٤٠.
١٠٥. سفر التكوين، ص ٩ عدد ٢٠: ٢٧.
١٠٦. السابق، ص ٢٧ عدد ٢٩.
١٠٧. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ٢٩.
١٠٨. حضارة العصر مع مقال كيف نصون الهوية، ص ٧، ٦٢.
١٠٩. المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، ص ٥.

١١٠. السابق.
١١١. سورة النحل، آية ١٢٥.
١١٢. سورة الرحمن، آية ١٠.
١١٣. سورة البقرة، آية ١٢٠.
١١٤. الفرانكفونية وأخواتها : " مقال " لمحمد حسنين هيكل ، مجلة وجهات نظر، عدد ٢٨ ، السنة الثالثة ، مايو ٢٠٠١ م ، ص ١٥.
١١٥. الفرانكفونية وأخواتها ، ص ١٠.
١١٦. الإسلام والمسيحية من الجدل إلى الحوار. د. عبد الراضي عبد المحسن، كتاب المؤتمر الدولي الأول للفلسفة الإسلامية بعنوان الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ١٧٣، ١٧٤.
١١٧. المقالات المحظورة : فهمي هويدي، دار الشروق، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٩٠.
١١٨. المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، ص ٨.

المراجع

١. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام هرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م..
٢. لسان العرب: لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
٣. القاموس المحيط: للفيروز آبادي، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٤، ١٩٣٨م/١٣٥٧هـ.
٤. أدب الحوار والمناظرة: للدكتور علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة بمصر، ط١٩٨٩م.
٥. تاج العروس: للسيد محمد المرتضى الحسيني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط وزارة الإعلام الكويتية، ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ.
٦. أمريكا طليعة الانحطاط : كيف نجابه القرن الواحد والعشرين، رجاء جارودي، ترجمة صيان الجهم وميشيل خوري، دار عطية، بيروت، ط أولى ١٩٩٨م.
٧. الأهرام، الجريدة اليومية المصرية، عدد رقم ١٨٧٢م، السنة ١٢٥، ١٤٢٢/٥/٧هـ/٢٠٠١/٧/٢٨م. الطبعة الثانية.
٨. رحلة الفكر من التأثر إلى التأزم: للدكتور محمد السيد الشاهد، ط المنتخب الربيع للدراسات والنشر والتوزيع.
٩. جريدة الشعب القاهرية: العدد ٤٤٦ بتاريخ ١٢/٤/١٤٢٠هـ/١٠/٣/٢٠٠٠م.
١٠. حضارة العصر - الوجه الآخر: د. مصطفى حلمي، دار الدعوة بالإسكندرية، مصر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
١١. مناظرة بين الإسلام والنصرانية: لعدد من المفكرين، ط دار الحديث، بمصر، ١٤٢١هـ.

١٢. البهائية والقاديانية: للدكتور أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
١٣. تاريخ الديانة اليهودية: للدكتور محمد حسن خليفة، دار قباء، بمصر، ط أولى، ١٩٩٨م.
١٤. اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٩٧٠م.
١٥. الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، ط دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مطبعة المدني، بمصر، بدون تاريخ.
١٧. المنقذ من الضلال: للإمام الغزالي، تحقيق عبد الحليم محمود، ط ٣، دار المعارف بمصر، ١٣٤٤هـ.
١٨. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية: لابن حزم، تحقيق إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ.
١٩. الجذور التاريخية والجسور الحضارية: للدكتور محمد أبو ليلة، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١..
٢٠. تنصير العالم - مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني: الدكتورة زينب عبد العزيز، ط أولى، دار الوفاء، بالمنصورة، ١٤١٥هـ/١٩٩٠م.
٢١. الحوار الإسلامي المسيحي. المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف: د. بسام داود عجك، دار قتيبة، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٢. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: رجاء جارودي، دار النقد العربي، ط أولى، ١٩٩٦م.
٢٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية بمصر.
٢٤. المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار: للدكتور محمد السيد الشاهد، ط دار الأمين، بمصر، ط أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٥. الفرانكفونية وأخواتها: مقال للأستاذ محمد حسنين هيكل، بمجلة "وجهات نظر" المصرية، عدد ٢٨، السنة الثالثة، مايو ٢٠٠١م.
٢٦. الإسلام والمسيحية من الجدل إلى الحوار: للدكتور عبد الراضي عبد المحسن - كتاب المؤتمر الأول الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم. جامعة القاهرة. ط مصر ١٩٩٥م.